

كشمير لا تنسوها

للشيخ أيمن الظواهري



السَّحَاب للإنتاج الإعلامي
As-Sahab Media

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَآلِهِ

أيها الإخوة المسلمون في كل مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

وبعد

أودُّ أن أتحدثَ لكم اليومَ عن مأساةٍ مستمرةٍ منذُ سبعينَ عامًا، إنها مأساةُ المسلمين في كشمير، مأساتهم ما بين الوحشيةِ الهندوسيةِ وبين خيانةِ وتآمرِ مخابراتِ باكستانِ العلمانيةِ. إنها مأساةٌ متصلةٌ، يجبُ أن نحسَّ بها، ونتعاطفَ معها، ونؤيِّدَ المسلمين فيها بكل ما نملكُ. إن ألهمهم هو ألْمُنَا، وجرحهم هو جرحنا، والتعدي عليهم هو تعدي علينا، وانتهاكُ حرْمَاتِهِمْ هو انتهاكُ لحرْمَاتِنَا. إن كشميرَ جرحٌ نازفٌ في قلوبنا. وكم من جروحٍ نازفةٍ فيها. يجبُ أن نؤكدَ على أن العدوانَ على كشميرَ هو عدوانٌ على كلِّ الأمةِ، كما أن العدوانَ على أي بقعةٍ من بقاعِ المسلمين هو عدوانٌ على كشميرِ.

إننا أمةٌ واحدةٌ، لا تفرقنا الحدودُ الأرضيةُ، ولا تقسمنا الفروقُ القوميةُ. قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾، وقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". وقال صلى اللهُ عليه وسلم: "المسلمون تتكافأُ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويردُّ عليهم أقصاهم، وهم يدُّ على من سواهم". وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى".

ولهذا كان المجاهدون العربُ يريدون أن يتوجهوا لكشميرَ بعد طردِ الروسِ من أفغانستان، ولكن حكومةَ باكستانِ وجيشها العميلين لأمريكا كانا لهم بالمرصاد. إن سلوكَ حكومةِ وجيشِ باكستانِ الشائنَ مع المجاهدين العربِ بعد انسحابِ الروسِ، ثم نفسُ سلوكِهِم الخائنِ الشائنِ مع الإمارةِ الإسلاميةِ في أفغانستان ومع المهاجرين والمجاهدين فيها، هو نفسُ السلوكِ مع مجاهدي كشميرِ. إنهم يودون أن يستغلّوهم لأغراضٍ وأطماعٍ سياسيةٍ، ثم بعد ذلك يتخلّون عنهم أو يطردونهم، لتهتلاً جيوبُ الخونةِ بالرشاوى والهمالِ الحرامِ.

إن مخابراتِ باكستانِ التي أهدتِ الصليبيين بالمعلوماتِ عن الإمارةِ الإسلاميةِ والمجاهدين، والتي اعتقلت مجاهدي القاعدةِ والإمارةِ الإسلاميةِ وعذبتهم وسلّتهم للصليبيين، بل وقتلتَ العديدَ منهم في سجونها، وهذه المخابراتُ التي وفرتَ للأمريكانِ المقارَ السريةَ، والسجونَ الخفيةَ، وأهدتهم بقوافلِ التمويلِ، وأهدتَ لها الطرقَ، وتلقتَ منهم الرشاوى.

هذه المخابرات لا يمكن أن تنصر الإسلام، ولا أن تدافع عن المسلمين، ولا أن تحرز شبراً من أراضيهم، وإنما هي منشغلة في صراعٍ علماني مع حكومة الهند، في حدودٍ تشرف وتسيطر عليها وتديرها المخابرات الأمريكية.

والخلاف - الذي يزعمونه - بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الباكستانية، إنما هو خلافٌ بين اللص الصغير وزعيمه الكبير.

فاللص الكبير يقول للصغير: دفعت لك كثيراً، وعملت لي قليلاً، واللس الصغير يقول للكبير: دفعت لي قليلاً، وعملت لك كثيراً.

ولكنه ما انفك يوالي اللص الكبير، ويعمل لصالحه.

فمخابرات باكستان تقول لأمریکا: أنتم تجاوزتم الحدود، وتفضلون الهند وعملها علينا، والأمريكان يقولون لمخابرات باكستان وقادة جيشها: دفعنا لكم الرشوى العامة والخاصة لقتل المسلمين، وأنتم تغضون الطرف عن مقتلنا ويقتل عملنا.

ولكن براجم التعاون بينهما على قدمٍ وساقٍ.

وتحالف اللصوص هذا يتساوم على دماء المسلمين وشريعتهم وحرمتهم.

وهنا أود أن أوضح نقطة هامة؛ وهي أنه لا بأس على المسلمين والمجاهدين - في ميزان الشرع - من الاستفادة من الخلافات والتناقضات بين أعداء الإسلام، وبين اللصوص الكبار والصغار والشرقيين والغربيين.

ولكن المخالفة الشرعية الواضحة والكارثة العملية المحققة؛ أن نُسلم أعناقنا وأسرارنا وهويرنا وقرارتنا لهؤلاء اللصوص أكابر المجرمين.

وإذا كانت حكومة باكستان وجيشها يعلنان أنها يخالفان سياسة أمريكا، وأن لها دولة ذات سيادة، فأنا أسألها سؤالين:

هل تستطيع حكومة باكستان وجيشها أن يوقفا تحليق الطائرات الجاسوسية في المجال الجوي لباكستان؟

وهل تستطيع حكومة باكستان وجيشها أن يوقفا قوافل الإمداد المتواصلة - بغير توقفٍ - عبر

باكستان للجيش الأمريكي في أفغانستان؟

وحكومة وجيش باكستان لا يؤتمنان على تحرير كشمير، لأن تاريخهم في الفشل والهزائم والفساد بل والخيانة شاهدٌ عليهم، وغاية ما يطعمون فيه؛ أن ينقلوا الفساد الذي تعاني منه باكستان من سبعين سنة لكشمير.

فسادٌ تشريعي وفسادٌ سياسي وفسادٌ خلقي وفسادٌ هالي.

وتاريخ جيش باكستان في الدفاع عن المسلمين تاريخٌ أسودٌ، فإن الجيش الذي ساعد أمريكا في تدمير أفغانستان، والذي سلم بنجلاديش للهند، والذي قام بالهذاب ضد المسلمين في بلوشستان، والذي قام بتشريد أهالي وزيرستان وسوات، هذا الجيش لا يؤتمن على الدفاع عن المسلمين في أي مكان. لذا فإن أول خطوةٍ ضروريةٍ لكي يصير الجهاد في كشمير جهادًا في سبيل الله، وليس جهادًا في سبيل أكابر المجرمين، هي وجوبُ تحرر الجهاد في كشمير من سيطرة الاستخبارات الحربية الباكستانية. وبعد هذا التحرر يُخططُ المجهدون في كشمير لجهادهم بقراراتهم الحر المنضبط بأحكام الشريعة. والذي أراه أن على المجهدين في كشمير أن يركزوا -في هذه المرحلة- على إنزال الضربات بالجيش والحكومة الهندية، لإنهاكهم واستنزاف اقتصادهم وأفرادهم ومعداتهم، وأن يصبروا على ذلك، وأن يتواصلوا مع إخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي.

على المجهدين في كشمير أن يستفيدوا من الصحوّة الجهادية في الساحات المختلفة، وأن يتواصلوا معها، ويوصلوا صوتهم لها، حتى تصير قضية كشمير معروضةً بتفاصيلها وأحداثها المتجددة على الأمة المسلمة كلها.

وبالطبع فإن الاستخبارات العسكرية الباكستانية -أداة أمريكا في باكستان- لن تسمح للمجهدين بذلك، حتى تبقىهم تحت سيطرتها لتساوم بهم. وعلى المجهدين في كشمير وباكستان وفي كل مكان أن يجعلوا جهادهم منضبطًا بالشريعة، ولا يتعرضوا لحرمان المسلمين.

وأن يُكفروا عن أي خطأ ارتكبه، وألا يتساهلوا في دهاء المسلمين وحرمانهم، فلا يمكن أن يُعاقب الأبن لأن أباه مرتدٌ، ولا يمكن أن يُقتل الأبرياء لأقل شبهة، ولا يمكن أن تصير المساجد وأسواق المسلمين وتجمعاتهم ميدانًا للتفجيرات العشوائية.

إن هذه الجرائم تشوه صورة المجهدين، وتصرف الجمهور المسلم عن قضيتهم الأساسية، وتجعلهم عرضةً لقبول أكاذيب الحكومات والحملة الصليبية.

إن الجيش الباكستاني والاستخبارات الباكستانية والإعلام المهيمن يستخدم هذه السقطات ليشوه بها الجهاد، وليبرز بها آداف الجرائم والفضائع، التي يرتكبها ضد المسلمين من المجرمين. إن غياب الضوابط الشرعية عن الجهاد تحول المجهدين لقتلةٍ وعصاباتٍ خطفٍ وابتزازٍ. وهذه شوائبٌ وأمراضٌ لحقت بالمجهدين، ولا بد أن نتصدى لها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأوجب من يتوجب عليهم هذا هم العلماء الكرام، الذين يجب أن يوضحوا الحقائق للأمة، ويكشفوا شبكات المفسدين، ويبينوا للأمة أن الشريعة بعد سبعين عامًا من قيام باكستان لا تزال غائبة عن القوانين والمعاملات، وأن مواد الدستور والقوانين الباكستانية تحتوي على مناقضات صريحة للشريعة.

أيها العلماء الكرام بينوا للأمة أن الجهاد -ضد الأمريكان في أفغانستان- فرضٌ عينيٌّ، كما كان الجهادُ ضد الروس، وأن المجاهدين أو -من يُنسبُ إليهم- إذا كانوا قد ارتكبوا بعضَ الأخطاءِ والجرائمِ، فإن الجيشَ والأمنَ الباكستانيين قد ارتكبوا آلافَ الجرائمِ ضد عشراتِ الملايين من المسلمين.

أيها العلماء الكرام بينوا للأمة أن من ينصرُ الكفارَ على المسلمين كافرٌ مثلهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾.

وبينوا لها أن الإسلامَ لن ينتصرَ إلا بالجهادِ والدعوةِ، لا بلعبةِ الديمقراطيةِ الزائفةِ، التي أبعدتِ الأمةَ عن الشريعةِ.

وبينوا لها أننا أمةٌ واحدةٌ، وجاهدنا جهاذٌ واحدٌ. وأن دعمَ الإمارةِ الإسلاميةِ في أفغانستان فرضٌ عينيٌّ على أهلِ أفغانستان، وعلى من حولهم، ثم على كل المسلمين، حتى تحصلَ الكفايةُ بهزيمةِ الأمريكان وحلفائهم وعملائهم.

وأن دعمَ الجهادِ في كشميرَ والفلبينَ والشيشانَ ووسطِ آسيا والعراقِ والشامِ وجزيرةِ العربِ والصومالِ ومغربِ الإسلامِ وتركستانِ فرضٌ عينيٌّ على المسلمين، حتى تحصلَ الكفايةُ بخروجِ المعتدي الكافرِ من ديارِ المسلمين.

أما أنتم يا أهلنا في كشميرَ، فيعلمُ اللهُ أننا لم ننسُكم، وأننا معكم بكلِّ ما نملكُ، حتى لو كنا لا نملكُ إلا الدعاءَ.

وأبشروا بحديثِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "عصابتانِ من أمتي أحرزهما اللهُ من النارِ: عصابتُ تغزو الهندَ، وعصابتُ تكونُ مع عيسى ابنِ مريمَ".

وأخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم. والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته